ومن ناحية ثانية، طالبت منظمة التحرير في ١٩/٧/١٩٧١ الملوك والرؤساء العرب طرد الاردن من الجامعة العربية. وفي اليوم ذاته استنكرت الكويت ومصر الغاء الاردن للاتفاقيتين في وقت كان فيه رئيس وزراء الاردن يعلن «اننا لن نسمح بعد الآن لأي شخص لا يؤمن بالتحرير قبل كل شيء بان يعمل فدائيا في هذا البلد»[٥٩]. ومع ازدياد التأزم، سحبت سورية وفدها العسكري من الاردن ودعا الرئيس الليبي الى عقد مؤتمر قمة عربي في ١٠/٧/١٩٧١[٦٠]. ومع أن الاردن عاد فاعلن في ٢١/٧/١٩٧١ في مذكرة سلمت للسفراء العرب استمرار التزامه بالاتفاقيتين[٦١]، استمرت التحركات الرسمية العربية والفلسطينية المستنكرة في الـــدوران في اطار العجز الى أن حسمت المعركة عسكريا لصالح الاردن. وقد وقع ذلك كله دون أن تثمر الوساطة السعودية ــ المصرية عن شيء، ودون أن تنجح دعوة الرئيس الليبي لعقد مؤتمر قمة عربي ودون أن توافق الدول العربية على قطع العلاقات الدبلوماسية مع الاردن وفقا لطلب منظمة التحرير الفلسطينية[٦٢]. وكان اعلان سورية عن اغلاق حدودها مع الاردن في ٢٣/٧/١٩٧١[٦٣] بداية لعزلة جزئية عاشها الاردن مع بعض الدول العربية وبداية لقطيعة حاسمة بينه وبين المنظمات الفلسطينية.

على أن تفجر القتال بين العمل الفدائي الفلسطيني والاردن لم يكن الصدام الدموي الوحيد مع الدول العربية. بل ان شريط صداماته مع السلطة اللبنانية كان يسير في خط موازٍ لشريط المعارك التي وقعت بين الفدائيين والسلطات الاردنية.

(ب) العلاقات بين لبنان والمنظمات الفدائية الفلسطينية

كان للظرف السياسي الاستثنائي الذي ساد المشرق العربي في اعقاب هزيمة حزيران ١٩٦٧، ولتنامي قوة منظمات العمل الفدائي الفلسطيني (في الاردن خاصة) وللدعم الرسمي والشعبي السوري لهذا العمل ولاحتضان ما يقرب من نصف المجتمع اللبناني (شعبا ومنظمات) للفدائيين الفلسطينيين، الاثر الحاسم في ولادة ما أصبح يعرف منذ نهاية العام ١٩٦٨، باسم «الوجود الفدائي» في لبنان.

تجسد هذا الوجود العسكري الفلسطيني في مركزين رئيسيين: (أ) مناطق الحدود مع اسرائيل في الجنوب و(ب) حيثما انتشرت مخيمات النازحين الفلسطينيين سواء في الشمال او الوسط أو الجنوب. وبات واضحا، منذ البداية، أن بامكان منظمات العمل الفدائي ان تعتمد في حماية وجودها على مجموعة قوى أهمها: الجماهير الفلسطينية المعبأة والمسلحة داخل لبنان وخارجه، والجماهير العربية المؤيدة في الخارج وفي الداخل وبخاصة «هيئة الاحزاب والشخصيات الوطنية والتقدمية اللبنانية»، وأخيرا، وليس آخرا، الدعم الرسمي العربي وبخاصة الدعم السوري.

على أن لهذه الجبهة المؤيدة للعمل الفدائي الفلسطيني في لبنان ما يقابلها من قوى متصادمة معها. ولعل أبرز هذه القوى: جانب أساسي من السلطة اللبنانية ومؤسساتها وجماهيرها التي كانت ترى في تنامي قوة منظمات العمل الفدائي الفلسطيني وجماهيره تحديا لسلطتها وتهديدا لاستقلال وسيادة لبنان؛ بالاضافة الى الضغوط العسكرية الاسرائيلية التي نجحت، أكثر من مرة، في استعداء هذا الجانب على ذلك، مما أدى الى